

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(8) ولاجل ذلك نرى العرب يسمّون الحبل الذي تشد به الرجال: "العصام" ، لا زّنه

يمنعها من السقوط والتفرّق. قال المفيد: إنّ العصمة في أصل اللغة هي ما اعتمد به الإنسان من الشيء كأزّنه امتنع به عن الوقوع في ما يكره، ومنه قولهم: اعتمد به الإنسان من الشيء كأزّنه امتنع به عن الوقوع في ما يكره. ومنه قولهم: "اعتمد فلان بالجبل" إذا امتنع به، ومنه سميت العصم وهي وعول الجبال لامتناعها بها. والعصمة من الله هي التوفيق الذي يسلم به الإنسان في ما يكره إذا أتى بالطاعة، وذلك مثل إعطائنا رجلاً غريقاً حبلاً ليتشبث به فيسلم، فهو إذا أمسكه واعتمد به، سمّي ذلك الشيء عصمة له، لما تشبّث به فسلم به من الغرق، ولو لم يعتمد به لم يسم عصمة. (1) وعلى كل تقدير فالمراد من العصمة صيانة الإنسان من الخطأ والعصيان، بل الصيانة في الفكر والعزم، فالمعصوم المطلق من لا يخطأ في حياته، ولا يعصي الله في عمره ولا يريد العصيان ولا يفكر فيه. مبدأ ظهور فكرة العصمة في الإسلام الإسلامية إنّ الكتب الكلامية - قديمها وحديثها - مليئة بالبحث عن العصمة، وإنّما الكلام في مبدأ ظهور تلك الفكرة بين المسلمين، وإنّ من أين نشأ هذا البحث وكيف التفت علماء الكلام إلى هذا الأصل؟ لا شك أنّ علماء اليهود ليسوا بالمبدعين لهذه الفكرة، لأنّهم ينسبون إلى _____ 1 . أوائل المقالات: 11.